

الْقِطْلُ الثَّانِي

معنى اسم الله «اللطيف»

ورد هذا الاسم العظيم في القرآن الكريم في سبع مواضع ففي سورة الأنعام قال ربنا سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام: ١٠٣). وفي سورة يوسف: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (يوسف: ١٠٠). وفي سورة الحج: ﴿الْقُرْآنُ نَزَّلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (الحج: ٦٣). وفي سورة لقمان: ﴿يَبْنِيَّ إِنَّمَا إِنْ نَكَ وَثِقَالَ حَبْرٍ مِنْ حَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَحْرٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان: ١٦). وفي سورة الشورى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوْمِ الْعَزِيزُ﴾ (الشورى: ١٩). وفي سورة الملك: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك: ١٤). وفي سورة الأحزاب: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَاتِبٌ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾

(الأحزاب: ٣٤)

وبالتأمل والنظر في هذه الآيات السبع السابقة تلاحظ أن اسم اللطيف افترن باسم الخبير في خمس آيات منها قال العلماء: ويبدو أن ذلك من التقاء الاسمين الكريمين في المعنى، ولذلك قيل في تفسير قوله تعالى اللطيف الخبير: اللطيف باستخراج الأشياء الخبير بمكانها، اللطيف الذي لا يخفى عليه شيء، الخبير الذي أحاط علمه بكل شيء^(١).

(١) المنهاج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى (٢/٥٤٨).

قال ابن منظور في «اللسان»^(١) «العرب» (٣١٦/٩) في معنى اسم الله اللطيف: هو الرفيق بعباده. قال أبو عمرو: اللطيف الذي يرصل إليك إربك في رفق، واللطف من الله تعالى التوفيق والعصمة. وقال ابن الأثير في «تفسيره»: اللطيف هو الذي اجتمع له الرفق في العمل، والعلم بدقائق المصالح وإيصالها إلى من قدرها له من خلقه، يقال لطف به وله اهـ.

قال القرطبي^(٢): واللطف من الله تعالى التوفيق والعصمة، واتصال الخير فيوصل إليهم إحسانه، والطفاه، من حيث لا يعلمون ولا يحتسبون، وعنه العبارة في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق: ٢-٣)، وقوله تعالى ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (التغ: ٦). وقوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ (يونس: ١١٠).

وقال كذلك الخطابي: اللطيف: البر بعباده الذي يلطف لهم من حيث لا يعلمون ويسبب لهم مصالحهم من حيث لا يحتسبون، كقوله تعالى ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ (التنوير: ١٩). وقيل هو الذي يعين على الخدمة ويكثر المدحة.

وقيل: هو الذي لا يعاجل من عصاه، ولا يجيب من رجاه

وقيل: هو الذي لا يرد سائله، ولا يياس آمله. وقيل: هو الذي يعفو عمن يهفو.

وقيل: هو الذي يرحم من لا يرحم نفسه.

(١) «اللسان العرب» (٣١٦/٩).

(٢) «الأسني» (٢٣٠/١).

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه وتعالى هو اللطيف على الكمال، وأن لطف به إنما هو من عنده^(١).

قال السعدي رحمه الله في معنى اسم الله اللطيف، هو الذي يلطف بعبده في أموره الداخلية المتعلقة بنفسه، ويلطف بعبده في الأمور الخارجية، عنه، فيسوقه ويسوق إليه، ما به صلاحه من حيث لا يشعر، وهذا من آثار علمه وكرمه ورحمته فلهذا كان معنى اللطيف نوعين:

١- الخبير الذي أحاط علمه بالأسرار والبواطن والخبائيا والخبائيا، ومكنونات الصدور، ومغيبات الأمور، وما لطف ودق من كل شيء.

٢- لطف بعبده ووليه الذي يريد أن يتم عليه إحسانه ويشمله بكرمه ويرقيه إلى المنازل العالية فييسره لليسرى ويجنبه العسرى، ويجري عليه من أصناف المحن التي يكرهها وتشق عليه، وهي عين صلاحه، والطريق إلى سعادته^(٢)، قال سعيد بن وهف القحطاني: كما ذكر الله عن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ وكيف ترقت به الأحوال التي حصل له في عاقبتها حسن العقبى في الدنيا والآخرة، وكما يمتحن أولياءه بما يكرهونه لينيلهم ما يحبون، فكم الله من لطف وكرم لا تدركه الأفهام، ولا تتصوره الأوهام، وكم استشرف العبد على مطرب من مطالب الدنيا من ولاية أو رياسة، أو سبب من الأسباب المحبوبة، فيصرفه الله عنها ويصرفها عنه رحمة به لئلا تضره في دينه، فيظل العبد حزينا من جهله، وعدم معرفته بربه، ولو علم ما ذخره له في

(١) «الأسنى» (١/ ٢٣٠)، وانظر: «القول الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى» (ص: ٣٤٦).

(٢) راجع «تفسير السعدي» في شرح الآيات السابق ذكرها.

الغيب وأريد إصلاحه فيه حمد الله ومُكره على ذلك، فإن الله بعباده رؤوف رحيم، لطيف بأوليائه، وفي الدعاء المأثور، «اللهم ما رزقتني مما أحب فاجعله قوة لي فيما تحب، وما زويت عني مما أحب فاجعله فراغاً لي فيما تحب»^(١).

وذكر القرطبي عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين أنه قال: يُلطف بهم في الرزق من وجهين الأولي أنه جعل رزقك من الطيبات، والثانية أنه لم يدفعه إليك مرة واحدة فتبذره.

قال صاحب المنهاج الأسني: واللطيف هو الذي يعلم دقائق المصالح وغوامضها، وما دق منها ثم يسلك في إيصالها إلى المستحق سبيل الرفق دون العنف، فإذا اجتمع الرفق في الفعل، واللطف في العلم تم معنى اللطف، ولا يتصور كمال ذلك في العلم والفعل إلا الله تعالى، فهو سبحانه يطف بعباده من حيث لا يعلمون ويسوق إليهم مصالحهم من حيث لا يحتسبون^(٢).

وفي ذلك يقول الإمام بن القيم رَحِمَهُ اللهُ:

يعطيهم بالرفق فوق أمان	وهو الرفيق يحب أهل الرفق بل
واللطف في أوصافه نوعان	وهو اللطيف بعبده ولعبده
واللطف عند مواقع الإحسان	إدراك أسرار الأمور بخبرة
والعبد في غفلات عن ذي الشأن	فيريك عزته ويدي لطفه

(١) «شرح أسماء الله الحسنى» (ص: ١٠٥-١٠٧)، والحديث في الترمذي (٥٢٣/٥).

(٢) «المنهاج الأسني في شرح أسماء الله الحسنى» (٢/٥٤٧).

الله لطيف بعباده يكشف كروهم ويزيل همومهم، ويؤنس وحشتهم ويرحم ذلتهم ويحيب دعوتهم، إذا لجأ العباد إليه وتضرعوا إليه.

لما حصر أبو عبيدة ابن الجراح كتب إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: مهيا ينزل بامرئ من شدة يجعل الله بعدها فرجاً، وإنه لن يغلب عسر يسرين، وإنه يقول ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (التكوير: ٢٠٠)

قال الفضيل بن عياض: والله لو تنس من الخلق حتى لا تريد منهم شيئاً لأعطاك مولاك كل ما تريد.

عسى ما ترى أن لا يدوم وأن ترى	له فرجاً مما ألح به الدهر
عسى فرج يأتي به الله إنه	له كل يوم في خليقته أمر
إذا لاح عسر فارح يسراً فإنه	قضى الله أن العسر يتبعه يسر

وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ ﴿١﴾ يحتمل معنيين: أن يكون عليماً بهم، وبمواضع حوائجهم، يرزق من يشاء ما شاء كما يشاء، ولطيف بهم يحسن إليهم ويفضل عليهم ويرفق بهم.

والله هو اللطيف أي يحسن إلى العباد وينعم عليهم، أو الذي لطفت أفعاله وحسنت أو الذي لا تدركه الحواس، أو العيم بخفيات الأمور ودقائقها.

وقيل: اللطيف هو الذي يسر بكشف الغمة عند نزول النعمة أو من له العلم المحيط بالدقائق والحقائق، أو الذي يعلم دقائق المصالح وغوامضها، ويوصلها

لأصحابها برفق أو البار بعباده الذي يلطف بهم من حيث لا يعلمون ويهيئ لهم مصالحتهم من حيث لا يحتسبون.

وقيل: اللطيف من وفق للعمل في الابتداء، ونختم بالقبول في الانتهاء، وقيل: اللطيف من ولي فستر، وأعطى فأغنى وأنعم فأجزل وعلم فأجمل.

والله اللطيف هو الذي أخفى ليوسف عز الملك في ثوب الرق حتى قال: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ﴾، وقد ذكر الغزالي رحمه الله أن رجلاً أدخل الحبس ظلمًا، فجعل يدعو بدعاء يوسف ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ فجاءه شاب في إحدى الليالي وقال: قم فأخرج من سجنك، قال: كيف أخرج والأبواب مغلقة؟! فقال الشاب: قم ويحك فقام وخرج، ومشى معه الشاب حتى أخرجه من البلدة ثم قال له: قل إن ربي لطيف لما يشاء فسيبحان اللطيف الخبير!!^(١).

اللهي

أنت اللطيف وظل لطفك غامر	مدت له كل الكائنات غصونه
كل الوجود مرتب ومنظم	واللطف من خلل الفساد يصونه
لطيف بالوجود وبالبرايا	محيط بالدقائق والخفايا
ولولا لطفه خسروا وضلوا	وما سلكوا الطريق إلى العطايا
بكيننا بالدموع رجاء لطف	يرينا سر غفران الخطايا

(١) «موسوعة له الأسماء الحسنى» لأحمد الشرباصي (١/١٦٨-١٦٩).

اللهم الطف بنا حتى تخرج من هذه الدار، والطف بنا عند سؤال الملائكة الأظهار، وأدخلنا الجنة مع الأبرار، ومتعنا بلذة النظر إلى وجهك الكريم في دار القرار، وكما غمرتنا بلطفك في ماضٍ عمرنا، فالطف بنا فيما نستقبل من أيامنا ولك الحمد على عظيم لطفك، ولك الشكر على جليل عفوكم لا إله إلا أنت.